

الخصائص

وتلخيص هذه الجملة أن كلَّ واحد من هذه الأمثلة قد جاء مجيئاً مثلاًه مقتضٍ للإعلال وهو مع ذلك مصحَّح وذلك أنه قد تحرَّكت عينه وهي معتلَّة وقبلها فتحة وهذا يوجب قلبها ألِفاً كباب ودار وعابٍ ونابٍ ويومٍ راحٍ وكبشٍ صافٍ إلَّا أن سبب صِحَّتِه طريف وذلك أنهم شَبَّهوا حركة العين التابعة لها بحرف اللين التابع لها فكأن فَعَلًا فَعَلًا وكأن فَعِلًا فَعِلًا . فكما يصحُّ نحو جواب وهُيام وطويل وحويل فعلى نحوٍ من ذلك صحَّ باب القود والحوكة والغَيَّاب والروع والحوِّل والشوِّل من حيث شَبَّهت فتحة العين بالالف من بعدها (وكسرتها بالياء من بعدها) .

ألا ترى إلى حركة العين التي هي سبب الإعلال كيف صارت على وجه آخر (سببا للتصحيح) وهذا وجه غريب المأخذ . وينبغي أن يضاف هذا إلى احتجاجهم فيه بأنه خرج على أصله مَنذُبة على ما غُيِّر من أصل بابه . ويدلُّك على أن فتحة العين قد أجروها في بعض الأحوال مجرى حرف اللين قول مُرَّة بن مَحْكان :

(في ليلةٍ من جُمادى ذاتِ أنديةٍ ... لا يبصرُ الكلبُ من ظلماتها الطُنُبا)